MARINA MESOPOTAMICA 20(1): 197-212 2005

الإبدال الصوتي والتيسير للهجة أسد في أهوار ذي قار

جلال الدين يوسف فيصل العيداني

مركز أبحاث الأهوار-قسم البيئة و التلوث-جامعة ذي قـار-العراق

الخلاصة

يتناول البحث ظاهرة صوتية (الإبدال الصوتي) في اللهجـة الأسـدية لمنطقة الأهوار في ذي قار، التي حققت السهولة واليـسر فـي ذلـك الإبدال متخلصةً من الصعب والتكلّف في النطـق لـبعض الحـروف المستعملة في تلك اللهجة بصفات صوتية بحتة يفسّرها الصوت المبدل والمبدل منهُ من السهولة والصعوبة في النطق وملاءمتهُ للبيئة التي هو فيها (الأهوار). بُنِيَ البحث على هيكلية كان قوامها تمهيداً ضمّ تعريفـاً بالإبدال الصوتي، ومبحثين الأول منهُما: إبدال صوتي فيه امتداد للهجة الأسدية القديمة، والثاني: إبدال يمثل التطور في اللهجة الأسدية الحالية. وكان مضمونها انّ الإبدالات الصوتية للهجة الأسدية في منطقة أهوار ذي قـار لها إمتدادات قديمة للهجة الأسدية، وإبدالات فيها تطور عـن اللهجة القديمة وكلٌّ منهما أريد به السهولة واليسر تخلّصاً من الصعوبة في النطق وتلاؤماً مع البيئة اللغوية لتحقيق ذلك الإبدال وعلاقتهُ مـع طبيعة الصوت وكيفية أدائهِ من قبل الناطقين به محقّقين بذلك الـسهولة واليسر.

المقدمة

تعريف بالإبدال الصوتي

إنّ الإبـدال بـشكل عـام هـو إزالـة حـرف ووضـع آخـر مكانـه ... فيكون في الحروف الصحيحة بجعل أحدهما مكان الآخر ، وفي الأحرف العليلـة بجعل مكان حرف العلّة حرفاً صحيحاً (الغلاييني، 2003) . فقيل: إنّ علّة الإبـدال

وأصله يكون فيما تقارب وتدانى من الحروف؛ لأنّ أصل القلب في الحروف إنّما هو فيما تقارب منها وذلك كالدال والطاء والتاء . وغير ذلك مما تدانت مخارجه (بن جني، 1954).

وقال فندريس: إنّ هذه التغيرات الصوتية تقع على ما يبدو بطريقةٍ آليةٍ مستقلةٍ عن إرادة المتكلم، بل بغير شعور منه، ولكنها أيضاً تقع باطراد محدود من حيث المبدأ و تنوّع محيرّ في نتائجه (فندريس، 1950).

فالإبدال الصوتي عند المتخصص النحوي المتحضر والحياة الواقعية قد سارا على السواء في قصد اليسر والسهولة والتخلص من الصعب في النطق. فالحياة البدوية المنعزلة فيها تطور نحو السهولة واليسر؛ ولكنه يسير ببطء من حيث موازنته بالحياة الحضرية، فإنهّا تسير بسرعة تبعاً لحاجات الحياة، فأوجِدت المختصرات لتطور الآلة والحرفة، وإنّ اللغة مرتبطة بالحرفة، والحرفة تحتاج الى السرعة.

أمّا الإبدال الصوتي الذي يُعزا إلى الاختلاط فهو قليل أسوةً بالحاضرة؛ لأنّ الحياة المدنية مجموعة من القبائل وكل قبيلة تحمل عناصر لهجية خاصة بها. واللهجة البدوية أو المنعزلة غير مختلطة وبالتالي هي ثابتة ثبوتاً نسبياً هذا من جانب.

والاختلاط بسبب الغزو من جانب آخر . فالغزو عادةَ يهدف قاصداً الحاضرة والمدينة وليس البادية أو المناطق المنعزلة الريفية البسيطة؛ لذلك عندما طالها الإبدال كان قليلاً وطفيفاً بالنسبة للهجة الأساسية. ولعلّ من هذه النقطة ابتدأ الاعتماد على السماع والقياس في المدرسة الكوفية؛ لاقترابها من حياة الحاضرة، واعتماد القياس بشكل كبير للمدرسة البصرية ؛ لأنها تنحو منحى البداوة في القياس والنطق.

أماّ دخوله في اللهجة الأسدية لمنطقة الاهوار فمنه ما شايع اللهجة القديمة في تغيراتها الصوتية فهو يمثل الامتداد لها. ومنه ما أختلف عنها في بعض الإبدالات الصوتية وذلك يمثل التطور للهجة الأسدية الحالية.

المبحث الأول

إبدال فيه امتداد للهجة القديمة

الفاء والثاء:-

مخرج الثاء بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا (بن قنبر، 1999)، وهو حرف لثوي. أمّا حرف الفاء فمخرجه من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا بن جني، 1954). والمعروف إنّ الفاء والثاء يتبادلان الموضع في كلام العرب لتشابههما في الصفات وتقارب مخرجيهما (اللغوي، 1961-1962). ويكاد مخرجهما يكون واحداً؛ لان الصوت الذي يخرج من الثنايا العليا نتيجة مرور الهواء بينها وبين طرف اللسان الضاغط عليها قريب من الصوت الخارج منها نتيجة مرور الهواء بينها وبين باطن الشفة السفلى الضاغطة عليها، وهذا ما يفسّر لنا مجيء عدد من الكلمات عند العرب وقعت فيها الفاء مكان الثاء وبالعكس (بن جني، 1966).

فجاء في اللهجة الأسدية القديمة قولهم في (جدث جدف)، و(عاثور شرٍّ عافور شرٍّ) (غالب، 1989). وجاء في اللهجة الحالية المتطورة قولهم في (الثلج فلج). وبطبيعة الحال إنّ الحروف الأقرب إلى الخروج تكون أيسر، فعند الإبدال من الثاء الى الفاء فإنّه قد سار من الصعب الى السهل ، فضلاً عن الجهد العضلي الذي يصطحب نطق الثاء الكامن في حركة طرف اللسان وانطباقه على أطراف الثنايا العليا. أمّا الفاء فهي حركة بسيطة للشفة السفلى بانطباقها على أطراف الثنايا العليا. إذن هي بسيطة مقارنةً بحركة اللسان في الثاء.

الدال و التاء :-

وينتجان ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا (بن قنبر، 1999)، فكلاهما يمتنع معهما النفَس إلا إنّ الدال مجهور مرقق والتاء مهموس مرقق (حسان، 1973). فهو إبدال يسمى إبدال الحروف المتدانية في المخرج (النعيمي، 1980). وقد وقع الإبدال بين الدال والتاء في لهجة أسد في لفظة الدفتر فقالوا: (تِفتر) بكسر التاء (اللغوي، 1961-1962). أمّا الآن ففي لهجتهم الحالية يقولون في الدفتر: (تَفتر) بفتح التاء، وهو من المشايعة للهجة الأسدية القديمة مع التغيير الطفيف بحركة الحرف المبدل، مع هذا فقد لوحظ إنّ الصوت المبدل قد سار نحو اليسر لانتقاله من الجهر الى الهمس في صفته.

اللام و النون :-

إنّ اللام والنون والراء من حيّز واحد، ولكن بعضها أرفع من بعض؛ لأنّ اللام من حافة اللسان من آخرها الى منتهى طرف اللسان من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فوق الضاحك والناب الرباعية والثنية (النحوي).

ومخرج النون من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا (بن قنبر، 1999). فهو أسفل اللام قليلاً، فاللام صوت منحرف والنون صوت أنفي. أمّا العلماء القدماء فقد أحسوا بالعلاقة الصوتية بين هذه الأصوات فجعلوها تحت اسم واحد وهي الأصوات الذلقية، وتابعهم المحدثون في ذلك (أنيس، 1975). فصوت اللام والنون متجاوران في المخرج (النعيمي، 1980). ويشتركان بكثير من الصفات فكلاهما صوت متوسط بين الشدّة والرخاوة وكلاهما مجهور (بن جني، 1954). إلاّ إنّ الاختلاف في وضع اللسان وفي خروج الهواء عند النطق بهما ، فباللام يرتفع طرف اللسان ليتصل بأصول الثنايا العليا وبذلك يحال أن يمر الهواء من وسط الفم فيتسرّب من جانبي اللسان، أمّا في النون فيكون اللسان قد لازم حالة الوقوف وعدم الكلام عن طريق ارتكازه

على اللثة فيؤدي الى قطع مجرى الهواء الخارج من الفم فحينها يبحث الهواء عن مخرج له فيخرج عن طريق الأنف ، لذلك عدّوها من الحروف الأنفية.

فمن هذا تبّين إنّ اليسر في نطق النون اكثر وجاهةً؛ لأنّ اللسان قد مائل في نطقه للنون الوضع الساكن له (للسان) ونعني عدم النطق. لانطباقه على اللثة العليا أمّا في اللام ففيه جهد عضلي لارتفاع مقدمته وانطباقه على أصول الثنايا العليا مع انكماش جهتيه ليسمح بمرور الهواء عن طريق الفم. إذن فهذا الإبدال الصوتي قد سار باللهجة الحديثة نحو اليسر متخلصاً من الصعب. مع هذا فأنّهاقد شايعت اللهجة الأسدية القديمة بإبدالهم اللام نوناً. كقولهم في إسماعيل: (إسماعين)، وفي (جبرائيل جبرين)، وفي (عزرائيل عزرايين) وهي موجودة الى الآن في وسط وجنوب العراق (غالب، 1989).

الهمزة و العين :-

مخرج الهمزة من أقصى الحلق والعين من أوسط الحلق (بن قنبر، 1999)، فهما متجاوران في المخرج (النعيمي، 1980) وكلاهما مجهور (بن قنبر، 1999)؛ ولكن الهمزة شديدة والعين حرف بين الرخاوة والشدّة (بن قنبر، 1999). ويسمى هذا الإبدال عنعنة، وقد شاعت هذه الظاهرة في أسد وقيس وتميم (أنيس، 1965).

إذن فهذا الإبدال هو مما شايع اللهجة القديمة للأسديين فقالوا في قرآن: (قرعان)، وفي (أجاص عنجاص)، وفي (سؤال سعال). و يعلل هذا الإبدال بأنّه قد سار من الصعب الى اليسر في النطق، وهي إشارة للتخفيف؛ لأنّ العين قريبة من الهمزة وهي أخف منها لارتفاعها الى وسط الحلق (النحوي). والذي يكون أقرب في إنتاج الصوت النهائي يكون أيسر هذا من جانب. وقد يكون لعلّة الانتقال من صفة الشدّة البحتة الى صوت بين الرخاوة والشدّة من جانب آخر.

القاف و الكاف (الجيم القاهرية) :-

مخرج القاف من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى (بن قنبر، 1999)، ومخرج الكاف من أسفل موضع القاف من اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى (بن قنبر، 1999). وهما من الحروف المتجاورة من المخرج (النعيمي، 1980). وهما شديدان، ولكن القاف مجهور والكاف مهموس (بن قنبر، 1999). وقيل: إنّ الـ (كَـ) حرف بين القاف والكاف والجيم والكاف، وهي لغة سائدة في اليمن (الازدي). وهو مهموس أيضاً. وهي لهجة شايعت اللهجة الأسدية القديمة إذ قالوا في: (قصير كَصير)، وفي (قال كَال)، وفي (قام كَام) ....

ولعلّ هذا الإبدال سار للتخلص من الصعوبة قاصداً اليسر في النطق؛ لانّ موقع الـ (كَـ) بالنسبة الى (القاف) هو أقرب لمخرج الصوت في الجهاز النطقي. فعلى الرغم من تجاورهما إلاّ إنّ الـ (كَـ) أقرب من (القاف) وهو أعلى منه. وقد يكون لانتقال الصوت من صفة الجهر في (القاف) الى صفة الهمس في الحرف (كَـ) سبب آخر في قصد اليسر والتخلص من الصعب في النطق لهذا الإبدال.

الهمزة و الألف :

بات من الواضح إن الهمزة في اللغات السامية عامةً صوت احتباسي أخذ يضعف في الآرامية حتى فقد تقريباً كل قيمته الصوتية كساكن . بل لقد مالت كل اللهجات السامية الى التخلص منه في النطق، إلاّ أنّ العربية الفصحى بقيت محتفظة بهذا الصوت (أنيس، 1965). أمّا الإبدال بين أصوات المد (اوي) والهمزة هو إبدال قد صار ذا طبيعة قياسية للعربية في الأغلب بل انّه يؤلف ظاهرةً عامةً في الفونولوجيا العربية (المطلبي، 1984).

فقيل: إنّ أقصى الحلق هو مخرج الهمزة ثم مخرج الألف (بن قنبر، 1999). وهما من الحروف المتدانية في المخرج (النعيمي، 1980). مع وجود الخلاف في جهرية وهمسية الهمزة بين القدماء والمحدثين.

فذهب المحدثون إلى همسيتها بعلّة عدم اهتزاز الوترين الصوتيين وانطباق الوترين انطباقاً تاماً ثمّ انفتاحهما بدون ذبذبة (الجبوري، 2000). مع أنّه صوت شديد، أمّا الألف فوصف بأنّهُ صوت ليّن هاو (بن قنبر، 1999). فقال سيبويه: أعلم انّ كل همزة مفتوحة كانت قبلها فتحة فأنّك تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة (بن قنبر، 1999) ويشترط أن يكون بين المبدل والمبدل منه علاقة صوتية وخاصةً في الإبدال بين (الهمزة) وأحد حروف اللين (اوي) (شاهين، 1966). وهي لهجة قد شايعت اللهجة الأسدية القديمة تحت عنوان التخلص من الهمز (غالب، 1989). فقالوا في: (نأكل ناكل)، وفي (رأس راس)، وفي (فأس فاس)، وفي (يأجوج و مأجوج ياجوج و ماجوج). سائرةً بذلك نحو التخفيف في النطق؛ لأنّ الصوت تحوّل من مخرج أقصى الحلق وهو الهمزة الى مخرج أعلى منهُ وهو الألف. فضلاً عن كون الهمزة صوتاً انفجارياً شديداً يحتاج عند النطق به إلى جهدٍ في الجهاز النطقي خلافاً لحرف اللين (الألف) الذي لا يستوجب ذلك الجهد عند النطق به. إذن فالألفاظ المتطورة في الإبدال الصوتي سائرةً نحو التخفيف واليسر في نطق الصوت اللغوي في اللهجة الأسدية المعاصرة مشايعةً بذلك اللهجة القديمة.

المبحث الثاني

إبدال يمثل التطور في اللهجة الحالية .

الهمزة و الواو:

لقد مرّ سابقا إنّ مخرج الهمزة من أقصى الحلق (بن قنبر، 1999) .أمّا حرف الواو فهو حرف ليّن؛ لأنّ مخرجه يتسع لهواء الصوت أشدّ من أتساع غيره (بن

قنبر، 1999). فالأول مجهور شديد انفجاري، والثاني مدّي ليّن مجهور (بن قنبر، 1999). وقيل: إنّ العرب تبدل الهمزة من الواو في لغة تميم وهَذيل إذ قالت: في (الوقط و الوقيط إقاط) وفي (وشاح إشاح) (سلوم، 1975). أمّا العكس من ذلك أي: إبدال الهمزة واوا فوصفه ابن جنّي بأنهّا لغة متدنية وضعيفة (النعيمي، 1980).وهذا الإبدال مما تميّزت به لهجة أسد الحالية، ولم تكن له جذور في اللهجة القديمة، إذ قالوا في: (أذان وذان) وهذا يمثل تخلصًا من الصعب وقصد اليسر في النطق، لما في حرف الهمزة من شدّة وانفجار وما في الواو من مدّ ولين هذا من جانب. ولما في المخرج الصوتي للهمزة ومكانه أقصى الحلق الذي يكون أبعد من نطق صوت (الواو) القريب الذي مخرجه بين الشفتين من جانب آخر.

وكذلك لما في أصوات اللين (اوي) التي تملك قوّة أسماع عالية جداً (المطلبي، 1984)، تتلاءم مع بيئة أناس الاهوار، فهي بيئة مفتوحة تحتاج الى هذه القوّة في الأسماع الكامنة في المد الصوتي.

الصاد و السين:

الصاد صوت رخو مهموس (بن قنبر، 1999) يشبه السين في كل شيء سوى أنّ الصاد أحد أصوات الأطباق فعند النطق بالصاد يتخذ اللسان وضعاً مخالفا لوضعه مع السين، إذ يكون مقعراً منطبقاً على الحنك الأعلى، مع تصعيد أقصى اللسان وطرفه نحو الحنك ومع رجوع اللسان الى الوراء قليلاً ككل الأصوات المطبقة (أنيس، 1975).

أمّا نطق السين فيكون إمّا باقتراب طرف اللسان من الثنايا العليا أو اقترابه من الثنايا السفلى مع اقتراب الأسنان العليا من السفلى ثمّ يمر الهواء ليتخذ مجراه في الحلق حتى يصل الى المخرج (أنيس، 1975). فهما حرفان متدانيان

في المخرج (النعيمي، 1980). وتسمى أصوات الصفير أو الأسلية (أنيس، 1975). فالكلمة التي فيها الصاد تعني النطق القديم لها إلا أنهّا تطورت في البيئة الحضرية فأبدلت وأصبحت سيناً (أنيس، 1965).

فاللهجة الأسدية الحالية أبدلت الصاد سيناً قاصدة اليسر في النطق، فقالوا في: (الصدر سدر). فبين نطق السين والصاد مسار للتخلص من الصعوبة الكامنة في نطق الصاد للجهد العضلي الذي يصطحب حركة اللسان في رجوعه الى الخلف وتقعره بسبب انكماش عضلته من جهة الوسط منطبقة على الحنك الأعلى إذا ما قورن بالسين المفتقر لهذه الحالة في حركة اللسان فيكون الرجوع فيه منعدم والتقعر قليل جداً. فهو إبدال قد حقق يسراً وتخلّص من صعب.

الجيم و الجيم المعطشة :

ومخرج الجيم من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى (بن قنبر، 1999)، فهو مجهور شديد (بن قنبر، 1999). أمّا (الجيم المعطشة) فهي نظير الشين في المخرج والصفة (الهمس والرخاوة) (أنيس، 1975). وهما من الحروف المتدانية في المخرج (النعيمي، 1980)، وتسمى أصوات وسط الحنك (أنيس، 1975). فالجيم العربية خاليه من التعطيش، وصفة التعطيش طارئة عليها (أنيس، 1975). مع هذا مالت اللهجة الأسدية الحالية الى تعطيش الجيم ، فقالوا في دجاجة: (دزازة)، و في (جاءكم زاكم)، وفي (جمل زمل)، وفي (رجل رزل). و هذا يمثل سير اللهجة نحو اليسر في النطق وترك الصعب، ألا ترى أنّك في هذا الإبدال قد انتقلت من الشدّة الى الرخاوة ومن المجهور الى المهموس، فضلاً عن وجود جهد عضلي مبذول في نطق الجيم الكامن في حركة اللسان بصعود وسطه الى وسط الحنك الأعلى. خلافا لنطق الجيم المعطشة ففي نطقها اللسان يلازم حالة الاستقرار وعدم الحركة. فهذا الإبدال يمثل انتقاله من الصعب الى اليسر.

القاف و (الغين و الجيم القاهرية و الجيم):-

إنّ حرف القاف حرف مجهور شديد انفجاري مخرجه من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى (بن قنبر، 1999). أمّا حرف الغين فهو حرف مجهور رخو مخرجه من أوسط الحلق (بن قنبر، 1999). وهما من الحروف المتجاورة في المخرج مما فوق مخرج الغين هو القاف (النعيمي، 1980). فجاء الإبدال بينهما في اللهجة الأسدية الحالية بقولهم في قميص: (غميص)، وفي (قلم غلم)، وفي (ورقة ورغة). فهذا الإبدال يمثل تخلصاً من صعب؛ لأنّ انتقال اللسان ورجوعه الى الخلف فيصل الى أدنى الحلق من الفم هناك يحتبس الهواء وبعد انفصالهما بشكل مفاجئ يحدث صوتاً انفجارياً شديداً، فذاك هو القاف.

أمّا الغين فيكون بصعود أدنى اللسان وعدم اتصاله بالحلق فيترك فتحةً صغيرةً يسمح لمرور الهواء منها فتحدث صوتاً احتكاكيا مجهوراً. وهذا الرجوع في اللسان أقل جهداً من رجوعه بالقاف فيعد تيسيراً.

أمّا في نطقه جيماً قاهرية (كَـ) فلا غرابة في هذا التطور، ويكون عند الانتقال بمخرج القاف الى الأمام فنجد أن أقرب المخارج لها هو مخرج الجيم القاهرية (أنيس، 1975). فقالوا في قصير: (كَصير)، وفي (قال كَال)، وفي (قام كَام).

أمّا في إبداله من الجيم المجهور الشديد الذي مخرجه من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى (بن قنبر، 1999). وهو إبدال بين حرفين متباعدين في المخرج بينهما جامع صوتي، وهي صفة الجهر والشدّة (النعيمي، 1980). فهو إبدال قصد اليسر أيضاً. فقالوا في قدر: (جدر)، و في (واقف واجف)، وفي (قاعد جاعد). وذلك لكون أنّ الجيم أقرب لمخرج الصوت من القاف مع عدم وجود جهد عضلي يستصحب الجيم في نطقه خلافاً للقاف الذي يرجع فيه اللسان ليتصل بأقصى الحلق، كما مر تبيانه.

الكاف و الجيم بثلاث نقط :

قال سيبويه: ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف (بن قنبر، 1999)، فهو شديد مهموس انفجاري (أنيس، 1975). وهو إبدال بين حرفين متقاربين في المخرج (النعيمي، 1980). ونعني صوت (ج) وهو نطق مستهجن للكاف، هو الكاف التي كالجيم ... فالمفروض أن يكون هذا النطق نطق الكاف (تْشْ) (كانتنيو، 1966). أي: الجيم المنقوطة بثلاث نقاط، وهذا له علاقة بالاختلاط القديم والحديث بالهنود والفرس. وعلى الرغم من هذا فهو إبدال شاع في اللهجة الأسدية الحالية فقالوا في سمك: (سمج)، و في (ديك ديج)، ولضمير المؤنث من نحو: (كتابك كتابج)، و (أسمك أسمج). ولعلّ هذا الإبدال سار قاصداً اليسر في اللفظ ؛ لأنّ حرف الكاف كان مخرجه نتيجة انطباق مؤخر اللسان إلى الحنك الأعلى للحلق؛ ومن ثم ينفجر، وحرف الجيم مخرجه من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى، وحرف (ج) بينهما. فذلك الحرف يمثل الانتقال بالصوت نحو المخرج النهائي له. فانتقال الصوت من أقصى اللسان الى وسطه يمثل انتقالة يسر؛ لأنّه أقترب الى المخرج. فضلاً عن الجهد العضلي الذي يتطلب رجوع اللسان الى الخلف وانطباقه على الحنك الأعلى في الكاف وعدم حركته في حرف (ج). فكل هذه الأشياء تعلل الإبدال الحاصل بكونه قد سار نحو اليسر وتخلص من الصعب في النطق لهذه اللهجة.

النون و الميم :-

ومخرج النون الخفيفة من الخياشيم فهو مجهور شديد (بن قنبر، 1999). وكذلك الميم على العكس مما ذهب إليه سيبويه بأنّ مخرجه بين الشفتين (بن قنبر، 1999). ولكن يفرّق بينهما أنّ طرف اللسان مع النون يلتقي بأصول الثنايا العليا ليخرج الهواء من الأنف، وأنّ الشفتين مع الميم هما العضوان اللذان يلتقيان ليخرج الهواء الى الأنف أيضا (أنيس، 1975). فالإبدال الصوتي بين النون والميم جارٍ

في اللهجة الأسدية الحالية. كقولهم في سنبلة: (سمبلة)، و في (سنبل سمبل). ففي هذا الإبدال قاعدة صرفية تقول : إذا وقعت النون الساكنة قبل الميم أو الباء أبدلت ميماً الغلاييني، 2003). فهو إبدال سار نحو اليسر للتخلص من الصعب؛ لأنّ النون صاحبها جهد عضلي في حركة اللسان عندما أنطبق طرفه على أصول الثنايا العليا خلافاً للميم الذي لازم الاستقرار وأصبح الإغلاق للفم بحرف الميم يمثل الوضع الساكن للسان والشفتين بدون أي حركة لكليهما.

الإبدال الحركي (الضمة و الفتحة الى كسرة) :-

إنّ هذا الإبدال يفسّر لنا ظاهرتين متعلقتين بأصوات المد، أولها: ظاهرة التطور المستمر في نطق هذه الأصوات فأنها تتغّير بتغّير البيئة والزمان. وثانيها: كثرة التناوب بينها (المطلبي، 1984). ويمكن أن نطلق على الظاهرة الأولى ظاهرة إبدال أصوات المد فيما بينها مع احتفاظ الكلمة بدلالاتها ومعانيها الأصلية عبدالواحد، 1954).

وأنّ سبب تبادلها بعضها من بعض هو ميل اللغة أو اللهجة الى الإكثار من تردد صوت مد بعينه (المطلبي، 1984). فمالت اللهجة الجنوبية عموماً الى الكسر للتخلص من الضم والفتح ومنها اللهجة الأسدية الحالية فقالوا في يأكل: (ياكِل) وفي (تفاحة تِفاحة)، وفي (سنبلة سِمبلة). أما إبدال الفتحة الى كسرة قولهم في وَلد: (وِلد)، و في (مَشوا مِشوا)، وفي (شَيطان شِيطان)، و في (نَمشي نِمشي).

فالإبدالان كلاهما سارَ للتخلص من الصعب قصد اليسر في أداء الصوت. ولعلّ هذا ما يعلله الفارابي بقوله: إنّ حرف الألف يحكي المد الى الأعلى وحرف الواو يحكي المد الى الأمام وحرف الياء يحكي المد الى الأسفل (الفارابي، 1967)، وهذه الحروف (اوي) هي إمتدادات للحركات (الفتحة والضمة والكسرة).

وبطبيعة الحال إن الارتياح في نطق الياء أكثر من الألف والواو كأنمّا يحاول السعي لاستقرار فضلاً عن التكلف النطقي لكل من الألف والواو المصحوب

بالحركة البسيطة للسان في الألف والشفتين في الواو خلافاً لحرف الياء الملازم للسكون. إذن في الكسرة ميول للسهولة واليسر في الأداء الصوتي اكثر من الفتحة والضمة.

نتائج البحث

إنّ للبيئة أثراً واضحاً في تحديد الإبدال الصوتي وقصديته ، فلكل إبدال خصوصية تجعله يرتبط بعلاقة وثيقة مع البيئة.

إنّ الأهوار بيئة مائية مفتوحة يناسبها عدد من الأصوات، فهو سبب لحصول الإبدال لملائمة ومناسبة الناطقين بها ووجود إمتدادات للهجة الحديثة الحالية بالقديمة فهي ذات جذور مشتركة على الرغم من وجود الإبدال.

إنّ حصول الإبدال الصوتي للهجة الحالية يمثل اليسر في النطق وتخلصاً من الصعب، وهي مزية تكاد تكون ثابتة لكل إبدال صوتي وفي كل اللهجات.

الابدالات الحاصلة سارت للتخلص من الصعب مع الإبقاء على القواعد الصوتية والصرفية، وهذا يمثل أصالة الكلمات المستعملة في بعض اللهجات العامية ومنها اللهجة الأسدية في منطقة الاهوار.

وجدَ البحث إنّ هناك إبدالات صوتية صرفية ليس لها علاقة باللهجة الأسدية القديمة وإنما امتازت بالحداثة بهدف التخلص من الصعب في النطق أيضاً. كما وجد البحث إنّ دراسة صفات الصوت ومخرجه التشريحي (الجهاز النطقي) عند نطق الصوت قد بيّنَ بدقّةٍ ما يحقّقه الإبدال من يسرٍ في النطق.

المصادر

ابن جني. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات. تحرير: علي النجدي ناصف وصاحبيه، ط القاهرة، 1386 هـ.

الأزدي، ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن. جمهرة اللغة ، مصدرة بالأوفسيت عن طبعة حيدر آباد – الدكن، مؤسسة الحلبي وشركائه.

الجبوري، مي فاضل. 2000. القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث.ط 1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

الغلاييني، الشيخ مصطفى.2003. جامع الدروس العربية. مراجعة وتنقيح : سالم شمس الدين، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط1، 1423 هـ.

الفارابي، أبو نصر.1967. الموسيقى الكبير. تحرير: غطاس عبد الملك خشبة، دار الكتاب العربي، القاهرة.

اللغوي، أبو الطيب عبد الواحد بن علي. 1960– 1962. الإبدال. تحرير: عز الدين التنوخي، مطبعة التراقي، دمشق.

المطلبي، غالب فاضل. 1984. في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية. منشورات وزارة الثقافة والأعلام– الجمهورية العراقية، دار الحرية للطباعة.

النحوي، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش. شرح المفصل. مطبعة النيرية بمصر، (د . ت).

النعيمي، حسام. 1980. الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني. منشورات وزارة الثقافة والأعلام– الجمهورية العراقية.

أنيس، إبراهيم. 1965. في اللهجات العربية. ط.

أنيس، إبراهيم .1975. الأصوات اللغوية. مكتبة الأنجلو المصرية، ط 5، القاهرة.

بن جني، أبو الفتح عثمان. 1954. سر صناعة الإعراب. تحرير: مصطفى السقا وآخرين، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،مصر.

بن قنبر، عمرو بن عثمان. 1999. الكتاب. علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: د. اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1.

حسان، تمام. 1973. اللغة العربية معناها ومبناها. الهيأة المصرية العامة للكتاب.

سلوم، داود. 1975. اللهجات العربية القديمة. كلية الآداب– جامعة بغداد.

شاهين، عبد الصبور. 1966. القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث. دار الكتاب العربي، القاهرة.

عبد الواحد، علي. 1954. وافي علم اللغة. مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3.

غالب، علي ناصر. 1989. لهجة قبيلة أسد. وزارة الثقافة والأعلام – دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط.

فندريس، ج. 1950. اللغة (ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص)، طبعة مصر.

كانتنيو، جان. 1966. دروس في علم أصوات العربية (تعريب: صالح القرماوي)، تونس.

VOCAL ALTERATION AND THE EASINESS OF ASSAD DIALECT IN THI QAR MARSHES

J. Y. F. Al-Edani
Marshes Research Centre, Dept. Envi.&Poll., Thi Qar Univ., Iraq

ABSTRACT

The present paper sheds light upon a phonemic phenomenon (phonemic Alteration) related to marshes inhabitants. That change fulfills easiness in their pronunciation of certain phrases through avoiding whatever is difficult or pedantic in their dialect. The paper is based on a framework which contains a definition of vocal Alteration. It has two sections: section one sheds light on the remaining colour of the old dialect throughout the present way of phonemic Alteration. Section two discusses the development in that dialect via phonemic Alteration. The paper concludes that such alterations go back to the old past while some other alterations are recent ones. However, both types are meant to facilitate communication among those natives of the marshes, specifically Beni Asad.